

نصوص بصرية متعددة تسرد مأساة واحدة

المعارض الفنية الجماعية تتخذ ملامح الفردية في لبنان الجريح



جرح لبناني مشترك رسخته الأزمات



لا شيء تغير.. سوى استمرار الأزمات

حيث أرادوا أن تجمعهم ورشة عمل واحدة على مرأى من بعضهم البعض لينشغل كل منهم بمنجزه الفني الخاص، ثم التقوا تحت معرض عنوانه "الإصحاب أولاً".
الداخل إلى تلك المعارض الجماعية هو مُحمّل بجراحه الخاصة، وسيرى بعض أو أحد مظاهرها منجلياً في عمل فني يؤكد له أن ما يعرفه أو ما عاشه ويعيشه هو حقيقة ضاربة جذورها في الوجدان اللبناني، لا بل الوجدان الإنساني عامة.

الصالة إثر انفجار بيروت. وضم المعرض عدة أعمال مؤثرة لمجموعة من الفنانين. ونذكر أيضاً المعرض الجماعي الذي أقيم في "فيلا عودة" تحت عنوان "الفن الجريح" وضم أعمالاً فنية غالبيتها تعود إلى فنانين لبنانيين. وجاء المعرض كنوع من الاستذكار والتخليد لشهداء وجرحى وضحايا تفجير بيروت.

وذكر من المعارض الجماعية تلك التي نظمتها الفنانة لوما رباح مع الفنانين سمعان خوام وفادي شماعة،

يعد إلى الذاكرة، وبكل قوة، المعرض الذي قدمته صالمة "أرت لاب" البيروتية التي دُمرت قبل أن يُعاد بناؤها. معرض يلقي الضوء على قدرة المعرض الفني الجماعي على أن يكون فريداً، لأنه يتمحور حول هاجس وجودي واحد تبلور في زمن واحد، ويشير إلى أن اختلاف الأسلوب ليس إلا اختلاف وجهة نظر يغني التجربة الفنية والوجودية على السواء.

جمع المعرض الذي حدث سنة 2017 في "أرت لاب" زوجين إيرانيين خطاً نصين بصريين لمأساة واحدة، وهي وفاة شقيق الفنانة الذي قضى في ظروف لم يتطرق إليها كلا الفنانين: فاطمة باشا وزوجها الفنان إحسان أرحمجد.

والى جانب كونه معرضاً جاكياً مشاعر الفقد والحزن العميق المرتب على غياب شخص حبيب، فقد كان معرضاً نموذجياً لناحية تقديمه لنصين مغايرين تماماً أمام مأساة واحدة ومشتركة.

ومن هذه المعارض أيضاً، المعرض الذي أقامته صالمة "أرت أون 56 ستريت" وأطلقت عليه عنوان "أرت أون 56 ستريت، العودة"، أي العودة بعد دمار

نمت المعارض الجماعية وكان نموها مميّزًا وجامعاً، لأنها استقطبت فنانين اختبروا ذات الظروف القاسية، كل بأسلوبه الخاص، مُقشّرين في أعمالهم عن قلق ورعب وحزن واحد تمثّل في تباعد المواقف الفنية - الفكرية تجاهها.

تباعد واختلاف من ضمن أجواء المنظومة الواحدة ساهما في تشكيل قيمة العروض الجماعية وفي تكريس منطلق الإجزاء التي تُشكل الكل وفي مبدأ أن الكل، كالجسد البشري والنظام الكوني، لا يكون في أقصى شموليته في تظهير العذاب البشري إلا حين يكون منسوجاً بخيوط مختلفة. خيوط تبدو في معظمها متنافرة ولكنها في حقيقتها تجليات ثمينة لأبعاد جديدة تساهم في تشكيل نظرة الإنسان إلى ذاته من جديد وإلى ما قد يعيد للحياة الفنية رونقها السابق.

هاجس وجودي

شهدت بيروت وما زالت تشهد كيف تصبح المعارض الجماعية، فريدة. تنطق بالفرد وأحواله، لأنها تنطق بالجماعة ومخاوفها وأملها.

رغم ما يشهده لبنان من مأس متعاقبة على مدار السنتين الماضيتين، إلا أن نبض الحياة الفنية لم ينقطع خاصة في مجال الفنون التشكيلية الذي تغيّرت مفرداته من الأمل الباذخ إلى الألم العميق. لكن الذي اختلف، هو شكل المعارض التي باتت جماعية أكثر منها فردية، ناطقة بهوس جماعي يسرد وجعا واحداً وإن اختلفت الأساليب والطروحات الفنية.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

الفنية وصولاً إلى انعدامها، إلا من بعض معارض جانبية غالباً ما تجمع مجموعة من الفنانين يقدمون العديد من الأعمال التي ينتقيا أصحاب الصالات الفنية من سلسلة المعارض التي قُدمت في أرجائها أثناء السنة.

منطق مختلف

إضافة إلى ذلك فمن المعروف أن الكثير من هذه الصالات تعرض خلال الصيف أعمالاً لفنانين مبتدئين كنوع من تقديم خافت النبرة و"جس نبض" تلقى الزائرين، وإن كانوا قلائل لتلك الأعمال سواء من ناحية الأسلوب الفني أو من ناحية المضمون.

هذه هي باختصار سيرة ومنطق المعرض الفني الذي اعتمد منذ العشرات من السنين، لكن الأمر اختلف جذرياً اليوم في لبنان بشكل عام وبيروت بشكل خاص.

فمن ناحية شهدت الفترات الفاصلة ما بين الإقفال وإعادة فتح البلد سلسلة من المعارض الجماعية التي كانت تحدث عادة خلال أواخر الربيع والعتلة الصيفية، بينما تنظم الصالات الفنية المعارض الفردية في معظمها، وقبل عدة سنوات من تحقيقها، خلال موسم الذروة، أي خلال فصل الشتاء.

لكن هذا ليس أهم ما يميّز هذه السنة، فما ميّز هذه المعارض أنها حدثت في زمن تضخم الأنا وتنامي الفردانية حتى بات البعض يعتمد الفضائحية التي تحوّلهم فجأة إلى نجوم؟
نمت المعارض الجماعية في شبه صمت إعلامي وغياب جماهيري وفي كنف الوحشة التي فرضها الخوف من الوباء، وفي مستنقعات الفقر المتعاظم في البلد، وتحت ظلال الحزن العميق الذي كرس بنيانه انفجار مرقا بيروت وطمس حقائق وحيثيات حدوثه عمداً لأسباب سياسية فائحة بالخذلان والفساد.

بيروت - عاش لبنان ولا يزال مراحل من الإقفال العام بسبب انتشار وباء كوفيد - 19 ومحاولات الحد من انتشاره. وفي الفترات الفاصلة ما بين الإقفال وإعادة الفتح شهد البلد بشكل عام وعاصمته بيروت بشكل خاص عودة المعارض الفنية التشكيلية، ولكن بصيغة جديدة تعكس كيف يكتسب صوت الفن كصليب بحياة البشر وحتى الأقل اعترافاً به، نبرة عالية تعيد تنظيم الأولويات وتراتبية الاهتمامات البشرية بشكل يليق بالإنسانية وبهشاشة وجودها على قيد الحياة.

تعتبر الفترة السنوية الممتدة من شهر أكتوبر إلى نهاية شهر مايو موسماً صالحاً للمعارض التشكيلية الفنية في العالم، وليس فقط في لبنان. وتتبعها بعد ذلك فترة يطلق عليها بـ"الموسم الميت"، حيث تنكفئ الحركة التشكيلية



المعارض الجماعية باتت تنمو وسط صمت إعلامي وغياب جماهيري، وفي كنف الوحشة التي فرضها الخوف من الوباء

المعارض التشكيلية في الكويت تعود إلى النشاط بعد توقف فرضه الوباء

متعشرون للنشاطات الثقافية ولعودتها وانجلاء المرض نهائياً، لأن هذه الأجواء خنقتنا وأثرت على نفسيتنا نحن وأولادنا".



يحيى سويلم

المعارض الفنية ضرورية، حيث أن الفن مرتبط بالحياة ومتغلغل فيها

وأشار يحيى سويلم مدير قاعة بوشهري للفنون بالسالمية، وهي إحدى القاعات العريقة في الكويت، إلى أن الناس لديهم اشتياق لزيارة المعارض والإطلاع على الأعمال الجديدة للفنانين، موضحاً أن القاعة اتخذت قراراً تمديد الافتتاح إلى يومين من دون تحديد وقت معين له لتجنب الازدحام.

وتابع "من واقع التجربة، لا تشهد المعارض الفنية ازدياداً إلا خلال يوم الافتتاح، لذلك لم نقم بفتحها رسمياً حتى نتأكد من استقبال الزوار وفق الاشتراطات الصحية حفاظاً على صحة الجميع".
ولفت سويلم إلى أن المعارض الفنية ضرورية جداً، لأن الفن مرتبط بالحياة الشخصية ومتغلغل فيها وبكل متعلقاتنا في الحياة.
وشهدت الكويت في الأسابيع الماضية ارتفاعاً في عدد المصابين بفايروس كورونا، إضافة إلى تسجيل 952 حالة وفاة.

الماضيين، لكنها تؤكد وجود فرق كبير بين العالمين في ما يتعلق بالمتعة والاقتراب أكثر من العمل الفني لفهمه. ومن جهتها قالت الصحافية الكويتية المتخصصة في الفن فضا المعيني إن وباء كورونا قيد حرية الأفراد، لكن وعي الكويتيين وحرصهم على الالتزام بالإجراءات الوقائية التي فرضتها وزارة الصحة سمحا بعودة الأنشطة الثقافية التي لم تنقطع خلال فترة كورونا، لكنها ظلت اقتراضية واقتصرت على مواقع التواصل الاجتماعي.

وقبل انتشار فايروس كورونا في الكويت، كانت الفعاليات الثقافية من أبرز اهتمامات الكويتيين والمقيمين على حد سواء والذين كانوا يقصدها بانتظام، إذ كان المجلس الوطني للفنون والثقافة حريصاً على تنظيم مهرجانات موسيقية ومسرحية وسينمائية، وأخرى للكتاب وللاطفال علاوة على المعارض الفنية، وذلك بشكل دوري بهدف الحفاظ على تقاليد البلد الثقافية.

وترى عواطف (40عاماً) التي تعمل مدرّسة في المرحلة الثانوية، أن الكويت عرفت منذ سبعينات القرن الماضي بنشاطها الثقافي الزاخر وبمهرجاناتها العربية والدولية، لكن جائحة كورونا عطلت هذه الحركة بالرغم من النشاطات الافتراضية التي تنظم بين الفترة والأخرى، مضيفة "نحن

وابرزت أعمال الفنان راشد دياب تناغماً حسياً بين الموضوع والفكرة، في حين حرص الفنان محمد عبدالوهاب على أن تكون أعماله مغممة بالخطوط والتقابل والاختلاف في مسالة الألوان. أما خزفيات الفنان علي العوضي فقد مزجت بين الخيال والواقع، وهو ما فعله الفنان رضا مخبي في مزج الطريف بين التشكيل والخطوط العربية. أما الفنان عصام درويش فقد تضمنت منحوتاته رؤية منسجمة مع الحياة، وقدمت الفنانة سوزان بشناق لوحة تشكيلية تعبر عن المرأة في الكثير من حالاتها.

وقالت الفنانة التشكيلية المصرية سهير هاشم إن وباء فايروس كورونا المستجّد سمح لها بإخراج كل طاقاتها خلال فترة الحظر الصحي الطويلة، مضيفة "كورونا حسناً، لكني استطلعت في تلك الفترة أن أنهي أعمالاً مميزة جداً".
وشارت هاشم التي ولدت في الكويت وتهتم بمجال الجرافيك أيضاً، بسنة أعمال فنية في هذا المعرض، في كل من تخصص الحفر على الزنك والطباعة بالأبيض والأسود والخزف، وأما موضوعها الرئيسي الذي سعت إلى إبرازه فهو "معاناة الإنسان وأهمية الحرية والانطلاق".

ولفتت الفنانة المصرية إلى أن عودة تنظيم بعض الفعاليات الثقافية أسعدتها، لأنها تشبه العودة إلى الحياة، لا طعم لها بالنسبة إلى الفنان، ذلك أنها تمنح المتابع المتعة البصرية التي لا توفرها المعارض الافتراضية.
وشاركت هذه الفنانة في العديد من المعارض الفنية الافتراضية التي نظمتها بعض المؤسسات الفنية الكويتية خلال فترة الحظر الصحي التي امتدت إلى نحو ستة أشهر من مارس إلى أغسطس

عربية وأجنبية بينها إيران وسوريا ومصر.

ويضم المعرض العديد من الأعمال المستوحاة من البيئة الكويتية القديمة، وكذلك الأعمال المتطورة التي تتقاطع مع الرؤية الحديثة في الفن التشكيلي من خلال أساليب فنية مختلفة تنهل من مناهج تشكيلية معاصرة.

وقدم الفنان عباس مالك منحوتات فنية تبحث في الرمز من خلال ما يحتويه من رؤى، أما الفنان محمد الشيخ فقد أبرز التراث الكويتي في أجمل صورة، وتمتعت أعمال الفنان عبدالهادي شلال بالعمق الفلسفي والحضور الذهني، في حين اختار الفنان محمود أشكثاني الاستغلال على الألوان بتدرجاتها وتوجهها، خصوصاً الألوان النارية المائلة إلى الأحمر.

في سياق اهتماماتها بالفنون الجميلة بكل اتجاهاتها وأساليبها وأشكالها ومحتوياتها، أقامت قاعة بوشهري للفنون في مدينة السالمية الكويتية معرضاً استعادياً احتوى على مجموعة من الأعمال الفنية بمختلف مشاربها واتجاهاتها لكوكبة من الفنانين من الكويت وسوريا ومصر وإيران، جاء إيداناً بعودة الحياة تدريجياً إلى الأروقة الفنية بعد توقف مطوّل فرضته الجائحة.

الكويت - بعد أشهر من التوقف

بسبب فايروس كورونا، عاد بعض الفنانين التشكيليين في الكويت إلى عرض لوحاتهم الفنية في قاعات العرض، وسط إجراءات احترازية صارمة لمواجهة انتشار العدوى.

وشهدت قاعة بوشهري للفنون في محافظة حولي أخيراً، افتتاح معرض لأعمال فنية مختارة لفنانين كويتيين وعرب وأجانب، من دون أي مراسم رسمية



اشتغال جمالي على الألوان بتدرجاتها وتوجهها